محاضرة رقم ٢	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
المادة باللغة العربية	الامريكيتين
المادة باللغة الانجليزية	The Americas
المرحلة	الرابعة
السنة الدراسية	٢٠٢٢-٢٠٢٣
الفصل الدراسي	الثاني
المحاضر	م.د آمال عمر خميس
العنوان باللغة العربية	الاستغلال الاستعماري الاوربي
العنوان باللغة الانجليزية	European colonial exploitation
المصادر والمراجع	تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ،عبد المجيد نعنعي
	تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، هاشم صالح التكريتي
	تاريخ الامريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية، عبد الفتاح حسن ابو علية

الاستغلال الذي تعرضت له القارة

١-الاستغلال الاستعماري الاوربي:

تعرضت قارة أمريكا اللاتينية إلى عملية استغلال واسعة مارسها المستعمرون الاسبان والبرتغاليون. على حساب سكان القارة الاصليون من الهنود، وغيرهم من الأفارقة الذين لجأوا الى استيرادهم من أفريقيا والاستعانة بهم في استغلال واستثمار موارد الثروة فيها وكانت التنظيمات السياسية ومظاهر الاستغلال في القطاع الزراعي (النباتي والحيواني) وفي استغلال موارد الثروة

المعدنية ووسائل المواصلات التي وضعت في خدمة ذلك، كله جزء من ظاهرة الاستغلال العامة التي مورست خلال القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر. فقد اخذت اسبانيا (بعد ان ضمت البرتغال اليها عام (١٥٨٠) في عهد الملك الاسباني "فليب الثاني " الى عام (١٦٤٠) حيث انفصلت البرتغال عنها مرة أخرى) ترسل الاسبان الى المستعمرات في امريكا اللاتينية لتولي المناصب الادارية الكبيرة واستغلال ثروات المنطقة واحتكار تجارتها، اذ حرمت على سكان البلاد حرية التجارة مع البلدان الاخرى وخاصة مع الدول الاوربية. وقد اندفع البرتغاليون والاسبان وراء الكسب السريع في الحصول على الذهب والمعادن النفيسة الذي شغل كل تفكيرهم ونشاطهم ، حيث لم تكن لديهم في البداية رغبة ملحة في الاستقرار او التوطن والتعمير المنظم مما ابعدهم عن استغلال الموارد الطبيعية الاخرى ،ولكن مع مرور الوقت وبدفع من الحكومة الاسبانية بدأ المهاجرون الاسبان يستقرون في مناطق أمريكا اللاتينية وفرضوا انفسهم سادة على سكانها الاصليين من الهنود فقد قامت الحكومة الاسبانية والكنيسة بتهيئة السبل الكفيلة لاستقرار الاسبان في هذه القارة ، وسن الأنظمة والقوانين والتشريعات التي تكفل استمرار نفوذهم وهيمنتهم واستغلالهم لثروات البلاد وسكانها ، فقد احتكروا المناصب المهمة والوظائف العامة واستحوذوا على الارض ،حيث كان نائب الملك يعطي مساحات واسعة من الارض للمستوطنين الاسبان والبرتغاليين الذين اخذوا يستخدمون الهنود في زراعة الارض بشروط مجحفة وقاسية ويستخدمونهم ايضا في خدمة بيوتهم ،وازاء رفض غالبية الهنود لهذا النمط من الاستغلال تعرضوا لحملات القتل والتعذيب والتشريد ، مما أدى الى تناقص اعدادهم بشكل كبير . وحمل المستوطنين الاوربيين الى جلب الأفارقة ليعملوا في المزارع والمناجم والمصانع التي انشأوها كما أسلفنا.

وقد حاولت الكنيسة في بعض مناطق القارة ان يجبروا الهنود على اعتناق الديانة المسيحية لإنشاء علاقات طيبة بين الجنسين الهندي والاوربي، وعملت بالفعل لتحقيق هذا الامر كما هو الحال في تشيلي، ولكن يبدوا ان هذا الامر لم يترك لرجال الدين بل مارسه العسكريون الاسبان وكانت طريقتهم في دعوة الهنود الى المسيحية هي أن يجمعوا اعدادا منهم في مكان عام ويقف أحد قادتهم

ليعلن " أعملوا ان كل من لا يعتنق المسيحية ابتداء من الان وحتى الساعة الثانية بعد الظهر غدا يقتل ...".

وفي البرازيل ادت الصلاحيات المطلقة التي منحت لحكامه من قبل الملك البرتغالي الى معاملة السكان بقساوة بالغة، وقمعت معارضتهم للحكم المطلق بالقتل والسجن وتعددت المجازر التي ذهب ضحيتها الالاف من المواطنين الهنود، وأنشأت مدن جديدة من قبل المستوطنين البرتغاليين الذين أخذوا يتوافدون بكثرة الى البرازيل. وكان أغلبهم من المنفيين الذين كانت حكومة البرتغال تتخلص منهم بهذه الطريقة. وفي عام (١٥٤٩)، بعث ملك البرتغال بحاكم الى البرازيل بهدف جعل البلاد وحدة ادارية تكون خاضعة له بصورة أفضل من السابق، ورافقت الحاكم العام بعثات دينية لنشر الدين المسيحي بين الهنود الحمر، كما فعل الاسبان في كثير من مناطق امريكا اللاتينية، كما جاء معه مرافقون كثيرون بهدف مساعدته في تثبيت السلطة المركزية التي اراد الملك البرتغالي تحقيقها في البرازيل. وقد اتبع الملك البرتغالي اسلوب النظام الاقطاعي لتثبيت ملكية البرازيل بكل مقوماته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتحول ابناء البرازيل الاصليون من الهنود الحمر والنسل الجديد المختلط الذي ظهر بعد التمازج والمصاهرة الاجتماعية الذي كان محتما بين المستوطنين البرتغاليين والهنود الحمر الى عبيد في ارض السيد المطلق دون ان يتمتعوا بأية حقوق. وانقسم المجتمع الى ثلاث طبقات الاولى تضم السادة المالكين للإقطاعيات الكبرى والعبيد الذين يعملون في الارض عند السيد المالك والطبقة الوسطى في المدن من الحرفيين وتجار وباعة وغيرهم. نتيجة المجازر الجماعية التي ارتكبها البرتغاليون ضد الهنود الحمر. اضافة الى سعة الاقطاعيات التي منحت الى كل واحد من رجالات البلاط الذين بعث بهم ملك البرتغال كما أشرنا، أوجدت نقصا كبيرا في اليد العاملة اللازمة لاستغلال هذه الاراضي الشاسعة، وقد دفعت هذه الحاجة بالقطاعيين البرتغاليين الى دخول تجارة الرقيق بصورة نشيطة. فقد بدأت السفن البرتغالية ترد الى الموانئ البرازيلية محملة بالأفريقيين وبخاصة من المستعمرات البرتغالية في أفريقيا، في انغولا وموزنبيق.

ولقد تركز المستوطنون البرتغاليون وقتا طويلا في المناطق الساحلية أي في الاجزاء الشمالية الشرقية من البلاد ، حيث الانهار الكبيرة والاراضي الخصبة الملائمة لزراعة قصب السكر الذي اصبح مادة مهمة في التجارة ، اذ كان يصدر الى أوربا جالبا الارباح الكبيرة التي جعلته المادة الثانية بعد الاصباغ ، وفي وقت لاحق انصرف اصحاب المزارع الى زراعة التبغ والكاكاو والقطن ولكن بكميات أقل ..لكن البرتغاليون اهملوا البرازيل اهمالا شبه تام في فترة خضوعهم للهيمنة الاسبانية كما ذكرنا عام(١٥٨٠) م ، وفي فترة الحرب التي نشبت بين البرتغاليين والاسبان في الفترة ما بين العامي (١٦٤٠ م –١٦٨٨م). ولم يستعد البرتغاليون سيطرتهم على البرازيل ثانية الا بعد انتهاء الحرب التي انتهت بانفصالهم عن اسبانيا وعودة بلادهم مستقلة مرة ثانية. وقد أرسل الملك البرتغالي مبعوثا عنه للإشراف على مناجم الذهب والماس في البرازيل التي تم اكتشافها عام (١٧٠٠)، واخذ يشحن انتاجها الى العاصمة البرتغالية "لشبونة " من "ريو دو جانيرو " التي اصبحت عاصمة البرازيل عام (١٧٦٣).

وقد استأثر البرتغاليون القادمون من البرتغال بجميع المناصب الادارية المهمة التي حرم من تسلمها حتى البرتغاليون الذين ولدوا في البرازيل من ابوين برتغاليين ، وجعل النظام الاقطاعي الذي ساد البرازيل فترة طويلة تعيش ضمن اقتصاد زراعي متخلف، حيث لم تقم في البلاد أية مؤسسات صناعية أو معامل عدا ما يخص صناعة السكر ، ولم تتطور المدن البرازيلية ، ولم تقم فيها جامعة واحدة حتى عام (١٩٢٠)، عكس ما شهدته المناطق الاخرى من امريكا اللاتينية التي كانت خاضعة للنفوذ الاستعماري الاسباني التي شهدت تقدما وتطورا في نواحي عديدة .

ومع كل هذه الاجراءات وغيرها، كانت سلطة الحكومة البرتغالية المركزية ضعيفة في البرازيل، ولا شك في ان هذا الضعف كان سببا رئيسيا في عدم قيام حرب استقلالية في البرازيل بالصورة والكيفية على غرار ما حدث في باقي أقطار امريكا اللاتينية التي كانت خاضعة للنفوذ الاستعماري الاسباني كما سنرى.

٢ – الاستغلال الاستعماري الامريكي :

ضلت قارة أمريكا اللاتينية تمثل المجال الحيوي الرئيسي للمصالح الأمريكية منذ أوائل القرن التاسع عشر. وعندما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تأخذ بسياسة العزلة التقليدية التي أتبعتها منذ عهد جورج واشنطن (١٧٨٩-١٧٩٧)، لم يكن ذلك عائقاً دون الاهتمام برعاية مصالحها في أمريكا اللاتينية. وقد عبر عن هذا الاهتمام" مبدأ مونرو" الذي اصدره الرئيس مونرو عام (١٨٢٣)، والذي نص على أنه "بالنضر الى الوضع الحر المستقل الذي اتخذته القارات الامريكية، لم يعد مسموحاً اعتبارها بعد اليوم مجالاً لأي استعمار يقع مستقبلاً من جانب الدول الأوربية، ونحن (الولايات المتحدة) بلد يعنيه بالضرورة وبشكل مباشر كل ما يجري من تحركات في نصف الكرة هذا ". ومر تنفيذ هذا المبدأ بمرحلتين، أستمرت المرحلة الأولى حتى عام (١٨٤٥)، وأنصب الاهتمام فيها على الحد من تدخل الدول الأوربية في شؤون القارة، بينما شهدت المرحلة الثانية تأكيد حق الولايات المتحدة الأمريكية في التدخل لحماية مصالحها في القارة، وهي المرحلة التي واكبت انتهاء سياسة العزلة وانطلاق المارد الأمريكي ليسهم بدوره الفاعل والمؤثر على مسرح السياسة، بعد أن وطدت الولايات المتحدة الأمريكية أركان وحدتها القومية، ووضعت أساس تقدمها الاقتصادي.

ورغم أن الحرب الأمريكية الاسبانية في عام (١٨٩٨) تعد مؤشراً لتحول الولايات المتحدة الأمريكية الى دولة عالمية، ومن ثم امتداد مصالحها الى نطاق واسع. فقد ضلت القارة اللاتينية تحتل موقعاً متميزاً في السياسة الخارجية الأمريكية، لاعتبارات متعددة جيوبوليتيكية، واقتصادية، وأمنية. وفي ضل تنظيم العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكي ودول القارة يتم أساساً في أطار ثنائي، رغم أنشاء (مكتب الجمهوريات الأمريكية) في عام (١٨٨٩) والذي تغير اسمه الى "الاتحاد الأمريكي" في عام (١٩١٠)، لغرض توطيد العلاقات بين الدول الأعضاء في هذا الاتحاد، ولقد ارتبط النظام الدولي الذي استقر في اعقاب الحرب العالمية الثانية (القطبية الثنائية، اشتعال الحرب الباردة بين القطبين) بسعي الولايات المتحدة الأمريكية الى تشديد قبضتها على دول القارة اللاتينية، ثم أبرام معاهدة الدفاع المشترك في "ريودي جانيرو" عام (١٩٤٧) موجهه ضد الشيوعية الدولية، ونصت هذه المعاهدة على أن أي هجوم على اية دولة أمريكية يعد هجوماً على دول القارة ويلزمها بالرد بطريقة

جماعية، وانطلقت الولايات المتحدة الأمريكية من هذه المعاهدة لأبرام عدد من الاتفاقيات الثنائية لربط دول القارة بالسياسة الخارجية الأمريكية.

لقد تصاعد استغلال الولايات المتحدة الأمريكية لكوبا منذ هيمنتها على مقدرات البلاد بعد طردها للنفوذ الاستعماري الاسباني كما اشرنا، واصبحت خاضعة للتوجيه الأمريكي واحتكار الشركات الأمريكية العاملة في البلاد من خلال زيادة استثماراتها السابقة التي ارتفعت من (٥٠) مليون دولار عام (١٨٩٠) الى (٢٦٥) مليون دولار عام (١٩١٥)، كما ارتفعت صادراتها الى كوبا من (٢٧) مليون دولار عام (١٨٩٧) الى حوالي (٢٠٠) مليون دولار عام (١٩١٤)، محتلة بذلك كوبا الموقع السادس في الصادرات الأمريكية الى دول العالم المختلفة، وقد تضاعفت الاستثمارات الأمريكية في كوبا لتصل بين عامي (١٩١٣)و(١٩٢٨) الى حوالي (٥٣٦%). وبذلك أصبحت كوبا مزرعة للاحتكارات الأمريكية تتصرف فيها تصرف المالك بملكياته، ومرفقاً سياحياً يرتاده اصحابه الثروات الأمريكان لقضاء اوقات فراغهم. وامتلكت شركة الفواكه المتحدة (وهي شركة امريكية احتكارية اشتهرت في طول القارة الأمريكية اللاتينية وعرضها) مزارع قصب السكر ومصانع السكر في كوبا، حتى اصبح (٧٠%) من الصادرات الحكومية من حاصل السكر يملكه الامريكان من خلال هذه الشركة. وامتلكت شركة "درنيولدزميشال كومباني" وشركة "مزيبورت" مناجم النيكل، وشركة "بلتهايم" مناجم حديد، واحتكرت شركة "اسووتكساس" كافة النشاطات البترولية في كوبا، كما سيطرت الرسمايل الأمريكية على مؤسسات الماء والكهرباء والنقل والمواصلات والبنوك.... في حين بلغ عدد العاطلين الكوبيين في عام (١٩٥٨) مليون شخص رغم أن عدد سكان كوبا لم يكن يتجاوز آنذاك الستة ملايين نسمة، وكان اغلب هؤلاء يعانون من البطالة الجزئية ومن حالة الفقر والجوع والجهل المتفشية بصورة مريعة.

ولم تجد الولايات المتحدة الأمريكية ما يستدعي أو يستلزم تدبير الانقلابات العسكرية في تشيلي في الوقت الذي مضت فيه شركاتها الاحتكارية في استثمار ثروات البلاد واستغلال امكانياتها دون أي خطر يهددها. او يقلل من أرباحها. فقد استطاعت القوى البرجوازية والاقطاعية في تشيلي ان تصبغ

البلاد بطابع الديمقراطية اللبرالية البرلمانية طيلة عشرات السنين، فسهلت بذلك حرية عمل الشركات الأمريكية الاحتكارية، حتى أصبح أي انحراف عن هذا المنهج أمراً تستهجنه تلك الطبقات نفسها مدعومة من قبل تلك الشركات الأمريكية.

ومنذ مطلع القرن العشرين بدأ التدخل الأمريكي الفعلي في نيكاراغوا، وفي عام (١٩١٢) استغلت الولايات المتحدة الأمريكية وقوع حرب اهلية في البلاد فأرسلت قواتها المسلحة لمساندة احد عملائها وتنصيبه رئيساً على البلاد الذي قام بإبرام معاهدة "براين– شاماروا" بين نيكاراغوا والولايات المتحدة الأمريكية عام (١٩١٤) تمنح بمقتضاها الثانية مقابل (٣) ملايين دولار للأولى، الامتياز الدائم على طريق القناة المار بأراضي نيكاراغوا، وكذا امتياز لمدة (٩٩) عاماً لأقامه قاعدة بحرية في خليج "فوكينزا" على الساحل الباسفيكي، وفي جزيرة "كورن" على الساحل الأطلسي. واصبح سوموزا الأب، رجل الولايات المتحدة الأمريكية في البلاد وصنيعتها، فقد اختارته ليقوم بنفس الدور الذي كانت تقوم به قواتها البحرية التي احتلت البلاد فيما بين عامي (١٩١٢) و (١٩٣٣)، فيما عدا فترة قصيرة عام (١٩٢٥)، أي اختارته لضمان تبعية نيكاراغوا التامة للولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن تعبت قواتها البحرية من تولي هذه المهمة، فوضعته الولايات المتحدة الأمريكية أولاً على رأس الجيش المحلي الذي أنشأته لهذا الغرض وأطلقت عليه أسم "الحرس الوطني" ثم حكم البلاد بعد ذلك حكماً مطلقاً بعد أن قضى على كل معارضة داخلية في البلاد، وقد أحكمت العائلة السوموزية وبطانتها قبضتها على اقتصاديات البلاد ، وقامت بإدارة نيكاراغوا كما يدير الاقطاعي احدى إقطاعياته، فهي التي تسن القوانين، وهي التي تملك ركائز الاقتصاد الوطني من بنوك وشركات ومصانع رئيسة ومناجم ومزارع القطن والبن وجميع الاراضي الصالحة للزراعة، وكانت اهم مبادئ هذه العائلة الحاكمة هي الثراء الفاحش لها ولحلفائها واصدقائها والتنكيل بأعدائها واضطهاد الشعب وسلب حرياته وممتلكاته وحقوقه المشروعة، والعمل بكل وسيلة للاحتفاظ بالسلطة المطلقة في البلاد لا ينازعها فيها منازع، وخدمة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية أياً كانت وأينما وجدت ، والوقوف الى جانب قرارات الحكومة الأمريكية، مع الاستفادة الشخصية من هذه المواقف، منها انضمام نيكاراغوا الى جانب

الولايات المتحدة الأمريكية في اعلانها الحرب على دول المحور عام (١٩٤٢)، وانتهازه الفرصة في الوقت نفسه لتأميم الممتلكات الالمانية في نيكاراغوا لمصلحة العائلة الحاكمة وحلفائها واصدقائها، ومن اشهر مواقف العائلة الحاكمة في خدمة الولايات المتحدة الأمريكية هو سماحها لأجهزة المخابرات الأمريكية عام(١٩٥٤) باستخدام اراضي نيكاراغوا من اجل شن هجوم على القوى اليسارية في غواتيمالا وغزوها عسكرياً ، وفي تدريب العناصر الكوبية المنفية في نيكاراغوا لغزو خليج الخنازير مع القوات الأمريكية عام (١٩٦١) كما سيرد ذكره .

وقد ضلت هذه العلاقة المتبادلة للمصالح المشتركة بين النظامين النيكاراغواي والولايات المتحدة الأمريكية قائمة وقوية حتى عام (١٩٧٩)، فقد وضع النظام النيكاراغواي كل امكانات البلاد لخدمة المصالح الأمريكية وخططها التآمرية في المنطقة والدفاع عن مصالحها ضد الحركات الوطنية والتحررية، مقابل ذلك ساندت الادارة الأمريكية النظام الحاكم في نيكاراغوا بسخاء شديد مادياً ومعنوياً ، حتى بلغت المساعدات الأمريكية لنيكارغوا نحو (٢٥٠) مليون دولار تدفعها الولايات المتحدة الأمريكية سنوياً لأكثر من ثلاثين عاماً .

وفي البرازيل تحول الرئيس البرازيلي الجديد" فارغاس" الى دكتاتور يجمع كل السلطات بيده بعد ان حل الاحزاب السياسية عام (١٩٣٧)، ومدد فتره رئاسته، لكنه طيلة فتره حكمه التي استمرت (١٥) قام بإصدار قانون عمل على منح بعض الحقوق للعمال ووسع صناعه الفولاذ بمساعده الرساميل الأمريكية التي بدأت تجد طريقها الى البرازيل. وكان "فارغاس" في البادئ محبذاً للمحور اثناء الحرب العالمية الثانية ثم تقرب من الولايات المتحدة الأمريكية عام (١٩٤١) وأعلن الحرب على المحور في أب (١٩٤٢)، واسهمت تشكيلة عسكرية برازيلية بقسط نشيط في حملة ايطاليا عام (١٩٤٣_١٩٤٤)، كما نشطت خطه التصنيع في البرازيل اثناء فتره الحرب بتوظيف الرساميل الأمريكي.